ممدوح الشيخ

الأعمال الشعرية الكاملة

المجلد الأول 1996-2016

ديوان نقوش

ديوان الندى والموت

ديوان قصر بناه العنكبوت

ديوان نقوش (1996)

ديوان الندى والموت (2010)

ديوان قصر بناه العنكبوت (2016)

ممدوح الشيخ

الطبعة الأولى 2016

الكتاب: الأعمال الشعرية الكاملة (المجلد الأول)

المؤلف: ممدوح الشيخ

تاريخ النشر:

الموزع:

رقم الإيداع:

ديوان نقوش (1996)

كيف يظل جناحان

يطيران سنيناً؟

دون جدار أسمنتي

أو شجرة سنط

أو نافذة تحمل هذا الحزن التعبان!

ممدوح

ممدوح الشيخ ... شعاع من شمس شعر تشرق

(من مقال للناقدة المصرية المعروفة الأستاذة صافي ناز كاظم عنوانه: "ممدوح الشيخ وعماد أبو صالح شعاعان من شمس شعر تشرق" – مجلة الهلال المصرية الشهرية – عدد يناير 1997 – الصفحات: 165 - 161)

"يختار ممدوح الشيخ من نقوشه 11 قصيدة ... يتحدث عن الرجل والمرأة والموت ... بيد أن الرجل عند ممدوح الشيخ هو الفدائي، المقاوم، الشهيد، والمرأة هي: الشهيدة، الأرض والمقاومة، والحياة هي الحق والاستشهاد في سبيله، والموت هو الباطل والخنوع لسطوته. .... عناوين قصائد ممدوح الشيخ: "أحب فمات"، "من أوراق شهيد"، "سؤال"، "بيروت"، "سمراء"، "أغنية للقمر الفلسطيني"، "نقوش على قبر شهيدة"، "وجه قرطبة"، "تدفقي"، أقاتل""

....

"ننتقل إلى الراوابي الخضر التي يتنقل في مساحاتها ممدوح الشيخ، يغني للبكاء، للفرح، يقول في قصيدته: "أقاتل":

إذا لفّني الليلُ
فاستسلمي لأكف الحرس

ولا تستغيثي
بوجهِ قبيلتنا المنطمس
تسرب في دمنا الانكسار
وساخت قوائم أقوى فرس
**
كأنـيَ
منذ ابتداء الخليقةِ
كنتُ أقاتل
أقاتلُ
كي تستطيلَ السنابل
أقاتلُ .. ..
من أجلِ ألا أقاتل
**
أقاتل
من علّـموا طِفلنا
مفردات الـخَرَس

وردوا تحيتَنا
بقُحوفِ البنادق
أقاتلُ
والريحُ تكذِب
والوعدُ صادِق"

أحبَّ .. فمات!

أحــبَّ .. فـمـات!

وأورق في أعين الأمهات

وفي أحرف الكلمات

وفي لحظات الزمان

الـمعانِد

**

أحب ..

وأشرق في قلب من لم يحبوا

فكان ابتداء الزمن

وأعطى لأزهارنا عطرها

وأعطى ...

لأغنية القروي المسافر أوتارها

**

أحب .. ..

فمات!

**

من أوراق شهيد

1 ورقـة أولـى

سأرحلُ

تاركًا فيكم غنائي

وجرحاً

لـم يَنل من كبريائي

ونظرةَ عاشقٍ

وبكاءَ طفلٍ

وزيتونًا .... تنفَّس في دمائي

وسنبلةً من الأوطانِ كانت

مكابرةً

كأميَ في الإباءِ

وُأعطيكم من الدنيا نصيبي

وأرحَلُ . . .

تاركا َفيكم

.. .. .. غِنائي

**

2 ورقـة ثـانيـة

غنيتـكـُم

حتى تشقَّق حَلقُ أغنيتي

وذاب إهابي

غنيتـكـُم

وسقطتُ

لكن ... ما بكى أحبابي

لـم يدركوا

أن الذي أشعلته للعابرين

شبابي

**

3 ورقة ثالثة

أنا لن أحـملِقَ في وُجوهِ الـميتين

إلى الأبد

أنا لن أفُتّـِشَ

عن قُصاصاتِ التمني

في محيطات الزَبـَد

وحدي أنا

وحدي

وكلُ الأرضِ مِلح

وحدي

وأنت

يدٌ وقنبلةٌ وجُرح

وحدي ... وخارطةُ البلادِ مؤجَّلة

وشوارعُ اللـُقيا بدونك مُوحِلة

وأنا أُغني

رغم أنك لست لي

سيكون موعدنا

كيوم "الزلزلة".

**

سـؤال ..

"لعروس الجنوب اللبناني سناء محيدلي"

مفتتح:

لن يحملَ التاريخُ
في تَرحالِهِ
من مُنتهى بيروت
غير الأسئلة
وتَـوتُّـرِ الـحُلم الـمسافِرِ
خِلسةً من ألـفِ عامِ
في وريدِ السُـنبُـلة

**

يا آية الكُـــرسيّ

طالَ سُكُــوتـــُنا

وتعثــَّرت

فـوقَ الـشفاه البسملة

فأتت "سناءُ"

بِشارةً قـُدُسيةً

لتمزقَ الصمتَ الطويلَ

بقُنبُلة

طَبـَعَت على خَدِ الـمُقاتِـلِ

قُبلـةً

فـنَـمَـت على جرُحِ الـشَـهـيدِ

قُرُنفُلـة.

**

بيروت

1

السَّيفُ في عينيكِ

فاختاري ذبيحاً

أغريتِ أَوَلَنا

كان نـَبيّهُ

واخترتِ آخرنا

.. .. ..مَسيحاً

**

2

بيروتُ سيدةٌ

تعطرُ مفرداتِ قصيدتي

وتنام فوق دفاترِ الذكرى

إذا ملَّت عُيونُ الثاكلاتِ

من البُكاء.

**

3

بيروتُ نامت

والقصيدةُ كالمُقاتِلِ

لا تنام

نــزَعَت من التاريـخِ

أطرافَ الضفائـرِ

والبُكـاءَ

ولـذَّةَ الذكرى

وتـمتـمةَ الشهيدة

وتبسـمـت لـلموتِ

حيــن اختارها

وتعطرت ....

من أجلِ معركـةٍ جديدةٍ.

**

4

بيروتُ .. ..

يا أجملَ الأحلامِ

في صحوٍ

وفي نومٍ

ويا شَرَفَ القبيلة

يا جرحنا الدامي

وطِفلـتَنا الجميلة

أحرقتِ أطفالَ المـُخيمِّ كُلـَّهم

من أجلِ من؟

وسرقتِ خارِطةَ البِلاد

وشارةَ اللـُقيا

وأغنيةَ الوَطـَن

وتركـتِنا جُـزُرًا مشتتةً

وأحرقتِ السُفُن.

**

5

"قِـنينتي ربي" كذا غنى
مُلوكُ قبيلتي
كي تصبحَ الدنيا
عُروشاً
.. .. .. أو مـَـخادِع
من أي مـجزرةٍ خرجنا
والدِماءُ تـُلَوَّث
الأقـوالَ

والأفعالَ

والصمتَ الـمُخادِع؟

**

لـسـنـاء

"لعروس الجنوب اللبناني سناء محيدلي"

مفتتح

أيـُقاتـِل الشهداءُ

عن أحلامِنا

وعن الفُتاتِ يـُقاتـِل الشعراء؟

فـ "سناء" قرآنيةُ الدَّمِ والهوى

وأنا وشعري عِشقُنا الأهواءُ

**

القصيدة:

مُـدي يديكِ

ومَزّقي أستاري

رُدي إلــيَّ وَضَاءةَ الثـُوارِ

رُدي إلى عينيَّ

صِدقَ بريقِها

وإلى جَبيني
عِــزةَ الأحرارِ
يا أولَ التاريخ
أنتِ بدايتي
وبداية الإثمار في أشجاري
فتلمَّسي كالنُّورِ
كُل مَلامِحي
وتكلَّمي بالهمسِ كالأزهارِ
كي نُعلِن المَكنونَ
طيَّ خواطرٍ
لم تحوِ غير الحب والأشعار

كي نـُعلـِـن الإبــحار

ضد عُيونِــهم

ضدَّ الذين يـُحاصرِون نهاري

**

يا طفلتي

لا شيءَ في قامُوسِنا

غير البكاء الـمـُرِ والأشلاء

لا نـُورَ فيِمشكاتـِنا

لا دمعَ في أحداِقنا

لا طعمَ للأشياءِ

هذي هزائِـمُنا

تلالُ مرارةٍ

ضاقت بها أرضي

وأفقُ سـمـائي

غابت نوارسنا

وذابَ غِناؤنا

ومَشَـت على الراياتِ

ألفُ حِذاءِ

سَقطت شُعوبٌ

فاحتمى حُكامُنا

بالتاجِ

و"الـُكرباجِ"

والشُعراءِ

غَنَّت حناجِــرُنا

نشيدَ مديـحِهم

وبَكت مَحَاجِرُنا

على الشُهداءِ

**

إني ُأفتش عنكِ

في حلُمي

وعن

آتٍ يُطَـهِرني

بلـَفحِ النارِ

عمن يُعيدُ الحـُلـم غَضَّـاً

بعدما صارت بِلادي

كـَالَّرصيفِ العاري

فالسِجنُ يـا سمراءُ

في أعمِاقِنا

وسُكـُوتـُنا

هو أولُ الأسوارِ

فتـَمَرَّدي

حتى تـَعودي طـِفلـَةً

وتـقـدَّمي يا أولَ الإعصارِ

مُـدي يَـديكِ

وحَـطِـمي أصنامَـهم

واستخرجيني

مِـن ظلامِ مـحاري

فـَدمُ القصائِـد

لـم يزل مُتوهِجاً

والبندقيةُ لـم تزل

قِيثاري.

**

للقمرالفلسطيني

وتشتاقُ يافا إليكَ

ولا ترتضي غير عينيك

بدراً

**

تـَقدَّم

ولا تخش

من يحملون البنادقَ

من يـحشدون الـمشانقَ

جيشا ًلغزوك

وغـــرِّد

على أولِ الغُــصنِ

تصبحُ في آخِرِ الغـُصنِ

سُنُبلة للجياع

وخُذنا

إلى أولِ الأرضِ

أو آخِرِ الأرضِ

يا أولَ الزمنِ الحلوِ

خُذنا

فإنـَّا معك

**

نقوش على قبر شهيدة([1])

"لعروس الجنوب اللبناني سناء محيدلي"

مفتتح:

تسائلني مقلتاكِ كثيراً
عن الخاتمة

([1]) فاز عنها الشاعر بجائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني)، من المجلس الأعلى للثقافة بمصر (عام 1999)

فأهرُبُ

من مِلحِ أنهارنا .... للغِناء

أفتشُ في الحلق

عن بعضِ حَرف

وفي الرُوحِ

عما يُبددٌ خوفَ الفناء

وأمسحُ بالأمنياتِ

عن القلبِ

بعضِ العناء

تُرى يستطيعُ المُقيَّد

أن يُرسلَ الحُلمَ والطرفَ

نحوَ السـمـاء؟

وهل أستطيعُ استعادة ما فرَّ مني

من الحبِ

والأصدقاء؟

وهل أتذكر غيركِ

في لـحظاتِ التمني

وفي سنواتِ البُكاء؟

**

القـصـيـدة

1 نقش أول

أحبكِ

كالمفرداتِ الجميلة

كالشوقِ

كـالأمنيات البتول

أحبكِ

وضاءة كالشباب

وباكيةٌ كـتـِلال الـجليل

وصامتةٌ مثل ليلِ الـمـُخيَّم

كـالطِـفلِ

في لـحظاتِ الذهُول

وترنيمةٌ في زمانِ اغترابي

وسنبلةٌ

تعشقُ الـمستحيل

وقصةُ حبٍ

خجولٍ ترفُّ

على مـُقلتين

بلون الحقول

**

2 نقش ثانٍ

رأيتكِ في عُرسِكِ

الدموي

وقلتُ مِن القلب

"ما أجملك"!

وشُفتُ بعينيك

وجهَ الشهيدِ

وعَزمَ العنيدِ

وطُــهرَ الـمَلـَك

وأدركتُ

أن الزمان استدار

وأن الذي كان لـي

صار لك

**

3 نقش ثالث

بنيتُ من الرملِ

كلَّ المدائِـنِ

وصُغتُ من الصمتِ

قَلبَ النشيد

وعشت أبارزهم بالكـلامِ

فغاصت خناجِرهُم للوريد

وحاربتهـم بيد الله

كما نـُحارِبـُهم

بـخضوع العبيد.

**

4 نقش رابع

سأبكي
كما بكت "المريمية"
فمن ذا يعيد إليَ
المسيح؟
ومن أين ينبت في الكف سيفٌ؟
وكيف أحبُ
بقلبٍ كسيح؟

**

نقش أخير

أحبُ
ولا أزرع الشوكبين الأصابع
ولا أزرع الدمع في الأغنيات
ولكن إذا حاصرتني الزوابع
ألوذ بوجهك من كل آت.

**

وجه قرطبة

سيبقى في عيونكِ

بعضُ عُمري

ويبقى في القصيدةِ

كلمتانِ

ويبقى وجهُ قرطبة

لهيباً

إذا ما هبت الريحُ...

احتواني

فبعثر ما نظمتُ

من الأغاني

ومزَّق ما ادعيتُ

من الأماني

**

بكاءُ صغيرتي

أدمى عيوني

وصمتُ قصيدتي

أدمى لساني

لأن بداية التاريخ عندي

سقوطُ شهيدةٍ عند التواني

**

تَدفَّـقـي

تدفقي

لا تربطي الجدائل

وزيني يديكِ

بالورودِ

.. .. .. والقنابل

وفجّري عينيكِ

ثورةً

تألقي كقطرةِ الندى

وأشعلي الـمدى

وكبـــِّري

لأنني أخافُ

إن كبـَّرتُ

أن ألوث الحروف

**

تقدمي

لأنني عجزت يا حبيبتي

عن أن أكون صورة

لوجهك الأبي

أو فارساً

لحُلمك النبي

**

فلتنثري الحروف

في فمي

ولتغرسي عينيكِ

في دمي

لأنفجر

**

أقاتـل[2]

إذا لفَّني الليلُ

فاستسلمي لأكف الحرس

ولا تستغيثي

([2]) اختار الأستاذ الدكتور حامد عمار (شيخ التربويين العرب)مقطعاً من هذه القصيدة ليصدِّر بها سيرته الذاتية، واصفاً السطور التي اختارها من القصيدة بقوله: "كما لو كان شعاراً لكل تربوي".

(خطى اجتزناها: بين الفقر والمصادفة إلى حرم الجامعة، الدكتور حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، مصر، الطبعة الثالثة، 2006.)

بوجهِ قبيلتنا الـمنطمس

تسرب في دمنا الانكسار

وساخت قوائم أقوى فرس

**

كأنــيَ

منذ ابتداء الخليقةِ

كُنتُ أقاتل

أقاتلُ

كي تستطيلَ السنابل

أقاتلُ .. ..

من أجلِ ألا أقاتل

******

أقاتل منعلـّـموا طِفلنا

مفردات الـخَرَس

وردوا تـحيتـَنا

بقـُحوفِ البنادق

أقاتلُ

والريحُ تكـذِب

والوعدُ صادِق

**

عَلَـمٌ للوطن

عندما يسقط الشهداء

ابتـسِـم

وادخِر دمعةً

للرجال السبايا

وللحالـمين

بـجمع البقايا

**

إن من رحلوا عرفوا عودة الخيلِ تحمل آخرَ ما قاله الشهداء: دماً

عرفوا كيف تَـهزُأ أرواحهم بالـمِحن

كيف تنسج أشلاؤهـم ....

علماً للوطن.

**

.. .. فابتـــسِــــم

وادخر دمعتين.... لـــــنــــا!!

**

سأم

النيلُ والخيلُ والأهرامُ

تنكرني

والسيف والرمح

والقرطاس والقلم

أنكرتني يا ثرى أهلي

فأنكرني

شدوي ... وهمسيَ والترتيل والنغم

**

الآن قلبي فتاتٌ

في موائدكم

وأغنياتي سكوتٌ

لحنهُ ألـمُ

أطربتكم بهمومي

كيف يسعدكم

أني شقي

وقلبي نبضهُ ... سأم؟

**

إبحار

(في وصف نظارة صديق كفيف، على لسانه)

أخفي وراء زجاجها

إحساسي

وتبلدي

وتجلدي

وحمـاسي

أشتاق للإبحارِ

خلف حدودها

.... نحو الذي

يخشاه كل الناس

**

مما كتب عن الديوان

من مذكرات شيخ التربويين العرب الدكتور حامد عمار
"خطى اجتزناها"

وكما يقول الشاعر (ممدوح الشيخ) كما لو كان شعارًا لكل تربوي:

كأنى منذ ابتداء الخليقة أقاتلْ

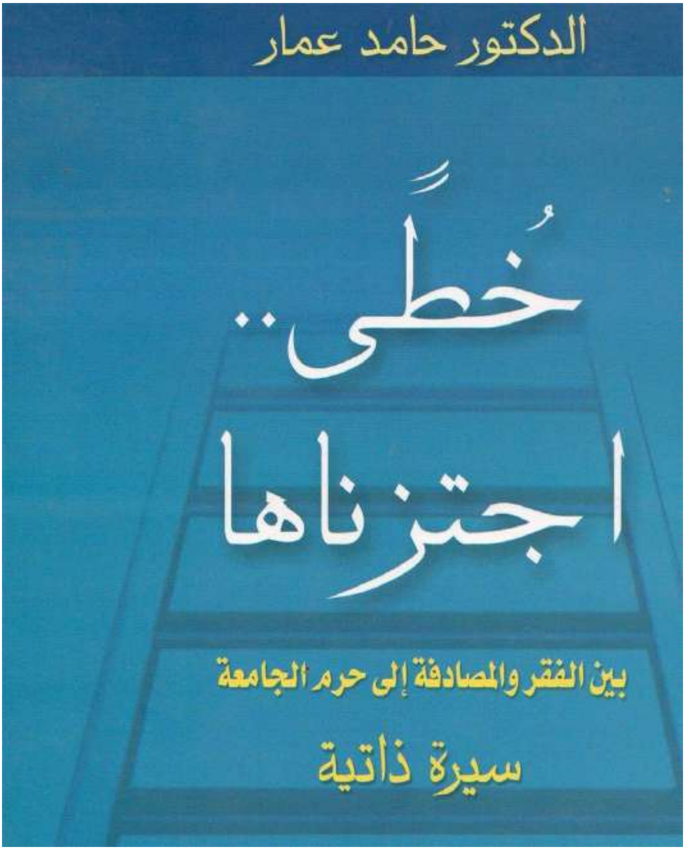
أقاتلُ من علّموا طفلنا مفردات الخرس

أقاتلُ كى تستطيل السنابلْ

وحتى تغرد فى الرئتين البلابلْ

أقاتلُ من أجل ألا أقاتلْ

وبهذا الإيقاع الموسيقى أنهى افتتاحية سيرتى ومسيرتى – خطى اجتزناها بين الفقر والمصادفة إلى حرم الجامعة، لعلها تجذب القارئ وتفتح شهيته.


الدكتور حامد عمار
خُطًى..
اجتزناها
بين الفقر والمصادفة إلى حرم الجامعة
سيرة ذاتية

من مقال للناقدة الأستاذة صافي ناز كاظم عن الديوان بمجلة الهلال المصرية (يناير 1997).

ممدوح الشيخ وعماد أبوصالح

شعاعان من شمس شعر تشرق

بقلم : صافى ناز كاظم

كل يوم حين أسقى زرعتى برذاذ الماء وأنا أهدهدها مبتسمة أتفحص أفرعها الممتدة مدلاة أو ملتفة أو مستندة . أنقيها من الورق الذى تخلى عنه اخضراره فتحول الى اصفرار . أجذب الصفراء بلطف خشية أن أسبب لها الألم، فلعل بها نفس مقاومة ولو واهن قد يبقيها إلى اليوم التالى . حين يتم موتها لا تنتظر جذبا ، مجرد ملامستى تخلعها بلا تأوّه منها ، وبلا ندم واضح من الفرع الأخضر المستمر مواصلا الحياة مشيعا للبهجة والايناس ويبدو محتفلا بتفتح ورقة جديدة ، بكر اخضرارها ، تطل فجأة فى طرف أو عند منبت جذر . هذا المشهد منبع من المنابع التى أستقى منها الشعر لأيامى .

لايخلو الوقت من الشعر أبدً ومن ثم فليس هناك من شمس غاربة للشعر . يجوز أن تكون لنا لحظات يتوقف فيها جهاز استقبالنا للشعر ، وعندها علينا أن نفهم أن العطب كائن فى جهاز استقبالنا لا فى الشعر أو الشعراء . منابع البث الشعرى مثل النبض لايتوقف مادام هناك حياة . هناك من يطلب الشعر فلا يأتيه ، يمتنع الشعر عنه بالرد القاطع : «اسفين أنت غير مشترك فى هذه الخدمة» .

***

شمس تشرق كل يوم هذه الحقيقة وحدها قصيدة شعر حتى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ كانت له شمس، كان له شعر . فى ضغطة الحزن الكاتم للأنفاس انفجر أمل دنقل بألبكاء بين يدى زرقاء اليمامة فانسال الشعر ، وكان وجها للاحتجاج ، وجها للمقاومة، وعبر السنوات الوعرة ، منذ ذلك التاريخ ، لم يكن هناك ما يهوّن وحشة الطريق وطول السفر وقلة الزاد سوى شعلة الحس الشعرى المتولدة فى الصدر والقلب والوجدان ، تنظر وتتأمل فتقرأ الأبيات فى قصائد تفلتت من أغلال القعود وصيغ التوابيت .

***

فى عام ١٩٦٧ ، والأوراق الصفراء تتساقط ، والشموس الزائفة تغرب أو تغور،

١٥٦ الهلال يناير ١٩٩٧





كانت الشجرة ، لأنها شجرة ، لأنها خضراء لأنها بجذرها ضاربة في الأرض، تواصل الحياة ، تأكل من أعماق تربتها ، وتلد من خصوبتها المتراكمة ، المخزونة المختزنة على مدى آلاف الأعوام تحت الشمس التي تشرق دائما .

***

في عام ١٩٦٧ كان هناك في قريتين من قرى مصر ، ميلاد مولودين شاعرين «ممدوح الشيخ» من قويسنا المنوفية ، و«عماد أبو صالح» في قرية أخرى لم أعرف الى الآن اسمها . هما الآن على أعتاب الثلاثين ، ولمن هم مثلي ، على أعتاب الستين ، هما من أبناء الأمس القريب جدا ، أمس الجاثم حتى الآن بسلطاته يضع أعماله المؤجلة فوق أكتاف وأعناق اليوم والغد .

***

بينما يكتب ممدوح الشيخ قصائده تحت عنوان «نقوش على قبور الشهداء» ، يختار عماد أبو صالح عنوانه «كلب ينبح ليقتل الوقت» .

***

صوتان مختلفان تماما ، غير أنهما في حالة تكامل ومصافحة

ممدوح الشيخ : غاضب ، جياش ، دامع ، مبتسم ، مغن .

عماد أبو صالح : ساخر ، مُر ، متفعل تحت التحجر والبرودة .

ممدوح الشيخ : منطلق تحت شمس صباح شتوي .

عماد أبو صالح : في قرفصائه يحاول بكفه أن يحتمي من هجير عصر صيفي .

ممدوح الشيخ : يلوح بنشاط للحركة والنبض والمقاومة .

عماد أبو صالح : في سكون يطبق شفتيه على موال طويل ينوح بداخله ينعى الكدح المقهور تحت الجلابيب المنتفخة بالهواء ، بالفراغ .

***

يختار ممدوح الشيخ من نقوشه ١١ قصيدة يجمعها في ٣٠ صفحة ، ينشرها له مركز يافا للدراسات والأبحاث طبعة أولى ١٩٩٦ .

يختار عماد أبو صالح من مواله ٢٩ قطعة يجمعها في ٦٥ صفحة ، يطبعها على نفقته طبعة أولى خاصة ومحدودة ١٩٩٦ .

الحمد لله ، كلاهما خارج أطر المؤسسات الناشرة حكومية أو مسيطرة. وكلاهما لا يأبه بالرقم أو العدد الزوجي ، فقصائد ممدوح الشيخ ١١ وليست ١٠ أو ١٢ . وعماد أبو صالح لايحرص أن تكون ٣٠ بديلا عن ٢٩ .

***

يتحدث ممدوح الشيخ عن الرجل والمرأة والحياة والموت . مثلما يتحدث عماد أبو صالح . بيد أن الرجل عند ممدوح الشيخ هو الفدائي ، المقاوم، الشهيد ، والمرأة هي الشهيدة والأرض والمقاومة . والحياة هي الحق والاستشهاد في سبيله، والموت هو الباطل

محتويات ديوان "نقوش"

- لـسـنـاء
- للقمر الفلسطيني
- نـقوش على قبر شهيدة
- تَـدفـَّقــي
- أقـاتـل
- عَـلَـمٌ لـلوطـن
- سأم
- إبحار
- مما كتب عن الديوان

ديوان النـدى والمـوت

الطبعة الأولى: مركز يافا للدراسات والأبحاث 2003.

الطبعة الثانية : مكتبة بيروت 2010.

الكتاب: الندى والموت (ديوان شعر)

المؤلف: ممدوح الشيخ

مكتبة بيروت (القاهرة – مسقط / 2010)

لشيءٍ يُطارِدُني في الـمَساءِ

كَطَيفِ الوَسَـن

يـُهَـدهِدُني

مِـثلَ مَـهدِ الصغير

ويَـقسو عليَّ

فأهوِي حُـطامًـا

بقايا وَثَــــن

. . . . لهذا الوَطَـــن

تقديم

بقلم الناقد: أحمد مرسال

في مجموعة ممدوح الشيخ "الندى والموت".

نتوقف عند الغلاف طويلاً، إذ تستفزنا تساؤلات ملحة ...

هل قطرات الندى عنده هي شدونا في طفولتنا الريفية، حينما كنا نغني محلقين:

"هيا للسنبل نحصده

في الليل على ضوء القمر

أنداء الفجر على السنبل

كالفضة في وادي الذهب"

أم أنها القصيدة ثائرة أفلتت من أسر بحرها في سماء الزمان؟ ارتضت أن تحلق باحثة عن رؤى تحتويها، رؤى تستحيل زهواً يعانق: طلع النخيل، رائحة الورد، دهشة الأحلام.

أم أنها القطرات هاربة من أسر واقعها ترسم حلم ترقرقها وبهاء تألقها رافضة: زنزانة الوقت، إظلامة القاع، سجن الشواطيء.

قطرات الندى عند شاعرنا هي "سيزيف" دهرها .. وهل جنى عليها تمردها، فظلت حائرةً بين تكثفها وتبخرها

صاعدة نازلة، لا تكاد ترتاح بعد عناء رحلتها الليلية منتظرة طلوع فجرها، مشتاقة لأشعة الشمس الذهبية التي سرعان ما تتحول إلى أذرع رهيبة، ثم إلى كلابات تختطفها لتحيلها بخاراً تذروه الرياح في أرجاء السماء؟

أم أنها الشهداء، قرروا الانفلات من قلوبنا الراجفة المرتعشة، ومن جباهنا التي تمرغت في أتربة الذل وأزمنة الانحناء. هي أربعة نداءات نرصدها في إبداع ممدوح الشيخ في مواجهة الموت.

أولاً: الشاعر الندى

لمن يهدي الشاعر قصائده؟

إنه يهديها لشيء يقول إنه يطارده في المساء "كطيف الوسن". إن ممدوح الشيخ أراد أن يقدم في إهدائه أحد أهم أندائه، إنه الشاعر في مواجهة مثيرة مع موته.... لم يكشف لنا هذا الشيء، ولم يسمه، وإنما اختار أن يصفه في لوحتين متتاليتين. في الأولى: نرى الشيء مثل مهد الصغير يهدهد الشاعر، ثم إن هذا الشيء لا يعرف منطقة وسطى في التعامل مع الندى – الشاعر – فنراه في اللوحة الثانية، وبعد أن هدهده كمهد الصغير يقسو عليه، فيهوي الشاعر حطاماً، وكأنه وثن معبود قرر المؤمنون الكفر به.

يبقلنا ممدوح الشيخ في إهدائه عبر المشهدين، من حنان الهدهدة والاحتضان لهذا الندى – الطفل – إلى قسوة التحطم والنكران والكفر بذلك الوثن... ثم يأتي

الفراغ الذي يضربه من خلال هذه النقط المنفصلة، وكأننا في مشهد بفيلم، قرر مخرجه، أخيراً، كشف النقاب عن القاتل الذي رأيناه يهدهد ثم يحطم، وبحرفية نكتشف أن القاتل هو آخر من كنا نفكر فيه .... ونكتشف ويالقسوة اكتشافنا ... ويالهول اكتشافنا، نكتشف أن القاتل الذي قام بدور الخنجر، والسلك الشائك، ليس إلا ذلك الذي نسميه: الوطن.

لشيءٍ يطاردني في المساء

كطيف الوسن

يُهَدهِدُني

مِثلَ مَهدِ الصغير

ويَقسو عليَّ

فأهوِي حُطامَاً

بقايا وَثَــن

. . . . لهذا الوَطَــن

هذا الوطن المذكر القاتل للندى – الشاعر – في الإهداء يتأنث في قصيدته: "أنام" ... هذه الأنثى /الوطن، تقوم مع الشاعر بالدور نفسه، الذي قام به الوطن المذكر:

أنام على راحتيك

قليلاً

فيوقظني خنجر

ثم أغفو

ونتساءل: أيا هذا المحتمي براحتيها ... من أين أتتك طعنة الخنجر، فأتينا خاتمة القصيدة مشيرة بأصابع الاتهام إليها:

أنام على راحتيك قتيلاً

قتيلاً أنام

فعيناك تغفو

هذه الأنثى الوطن كان مفترضاً أن تكون الحضن والأمن والسكن للشاعر الذي أراد أن ينام على راحتيها قليلاً، فنام قتيلاً.

ويفضح شاعرنا عيني الأنثى الوطن اللتين بدلاً من أن تجزعا لمقتل هذا الندى، أبصرناهما تغفوان كأنهما

استراحتا لمقتله. وتعمق "فاء السببة" لدينا هذا الإحساس، بأن هاتين العينين اللتين غفتا كانتا سر مقتل هذا الشاعر.

إلى أين تفر يا هذا الشاعر؟!

لقد حطمك وطنك المذكر الذي كان مفترضاً أن يهدهدك.

إلى أين تفر؟!

محاصر أنت بالغربة والعرق، محاصر بالصقيع والغرق. انتبه ... لا عاصم لك اليوم، لا وطن.

رغم أننا انطلقنا ننادي الشاعر بعزم انهزامنا، إلا أنه يرفض الالتفات لنا، ويأتينا عزمه مصراً، محدداً موقفه وانتماءه:

وطني القصيدة

حين أفقد موطني

ومواجعي عربية ... وحنيني.

نبصرك يا أيها الشاعر ... هذا أنت ... رغم ما يحيط بك من موت محدق ما زلت حياً، وما زلت تؤاخي ما بين زهور حلمك وجبينك ... وما زلت تبعثنا من مرقدنا هذا بيقينك:

فأنا على درب انتصاري

واقف

متشبث

بقصائدي ويقيني

ثانياً: القصيدة ندى

بعد أن حدد لنا ممدوح الشيخ همه وانتماءه، فإن المتتبع لمنجزه الإبداعي لن يجد عناءً في تحديد الجنس الشعري لذي ينتمي إليه ... وسيكتشف بسهولة من خلال المجموعات الثلاث أنه ابن التفعيلة ... تلك القصيدة التي تستمد جذورها من أصالتها وتستجيب للشاعر حين يأمرها:

مري بأبيات القصيدة

خلسة

إن البيت هو أحد المصطلحات الخليلية في الشكل التقليدي للقصيدة ... وشاعرنا يأمر القصيدة أن تتحرر من هذا القيد بأن تمر به خلسة.

ووحدة التفعيلة هي هذا المرور المختلس.

ليس هذا كل ما يأمرها به ... إنه يأمرها بأن تدع الصراخ والتقريرية لتعتنق البناء الذي يهتم بالصورة وبتعدد الدلالة، التي تبحث وراء الشكل والمعنى عن: معنى المعنى:

مري أبيات القصيدة
خلسة
ودعي لهيب مشاعري
يساني
فوراء صمت ملامحي
يبكي دماً

قلبي الذي من حزنه

أعياني.

باعتناقه لقصيدة التفعيلة ينحاز ممدوح الشيخ إلى ما قاله "جون كرين" في كتابه: "لغة الشعر": "إن الوزن هو وسيلة لجعل اللغة شعرا". ولأن قصيدة النثر لا تستعين بالوزن كجانب صوتي، فإنها تبدو دائماً كالشعر الأبتر ... وكل الذين يعالجون الوزن كظاهرة صوتية منعزلة ويضعونها في مواجهة الشاعرية، هم السبب في كل المشاكل التي تعاني منها القصيدة.

وباعتناقه لقصيدة التفعيلة يرصد الشاعر موقفه من الإبداع الذي يقيده الاتباع، حينما يرى معسكر النقل ينهار أمام كلمة واحدة هي كلمة النثر التي ما إن أطلت برأسها في سماء القصيدة، حتى ارتج المعبد القديم، وتصدَّع إيوانه،

فلم يعد يرى منه إلا حطام قصة، وتمثال عاشق، يرفض أن يكون منجزه الإبداعي لملمة هذا الحطام:

مرت على جسدي السنون
خناجراً
وبكلمة أصبحت خيط دخان
وحطام تمثال
وقصة عاشق
لا يحتويها منطقي ولساني

هذه القصيدة التفعيلية المجاوزة هي: "الندى الثاني" الذي يرى أنه محاصر بعدوين يتربصان به:

العدو الأول:

الإبداع التقليدي المغرق في تقليديته، الذي يتربص بهذا التجاوز ويحاول جره للخلف، ويجاهد ممدوح الشيخ في الجهر برأيه، فهو يرى نفسه عارٍ إذا حاول أن يتدثر به:

يا أيها الذنب الذي
أدمنته
قد كنت لي بيتي وكنت ردائي
الآن أشعر أنني عارٍ
إذا
للذكريات فتحت باب خبائي
هل صرت حقاً
بعد موت وليدنا
ماضٍ
تدحرجه السنون ورائي

العدو الثاني:

الإبداع المنفلت الذي لا ضابط له ولا رابط، الذي يقف له شاعرنا مدججاً بكل كراهيته ورفضه:

أم أنت آتٍ
لا أطيق لقاءه
وفراقه
أقسى من الإرجاء

إنه يجهر باستحالة اللقاء مع هذا النوع من الشعر حينما يعلق:

ضدان نحن
وبيننا يا طفلتي
ألف من الحراس والأبواب

بل إنه يتنبأ بما سيؤول إليه هذا الإبداع المنفلت، وهو يرى ضباب الغموض المبهم يلفه حتى يصرعه:

هذا الضباب يلفنا

ووراءه

سنكون صرعى

وهمنا الكذاب

ثالثاً: الوحدة ندى

عند ممدوح الشيخ، نجد أن القصيدة العربية هي المعادل الموضوعي للحلم العربي في الوحدة .... إن الحلم العربي هو الندى الثالث الذي عاش مخضباً بالدم طوال تاريخه:

الحزن يطوينا

لسان من دم
من طنجة
حتى الفرات

ليس سقوط بغداد هو السقوط المخزي الوحيد للقصيدة العربية ... لقد سقطت منذ حلمها الأول في التحرر، هناك في أندلسها البديع ...هناك في فردوسها الذي تآمرنا عليه حديثاً فأمركناه:

من طنجة للشام
جرحي غائر
يا طفلتي
لا تنكأي
أحزاني

رابعاً: والثائر الندى

يحتفي ممدوح الشيخ في مجموعاته الثلاث بالثوار والشهداء و"سناء محيدلي" هي الوجه الواعي في إبداعه ... حتى أنها تتشكل عنده فارساً مستحيلاً. وهناك فارس آخر لست أدري كيف تسلل إلى إبداعه وكيف تعرف على ملامحه ... إنه الثائر الجزائري الذي أمسك بعوده ليغني أغنية بالعربية تحت ظل شجرة ... فإذا بالمحتلين الفرنسيين في ذلك الوقت يستشيطون غضباً، لأن الحرف العربي في زمن احتلالهم كان يمثل السلاح النووي والبيولوجي وكل أسلحة الدمار الشامل، التي يرعبهم أن يظل الجزائريون متمسكين بها مختبئة تحت ألسنتهم... لذلك استشاط الفرنسيون غضباً وقرروا شنقه وعوده هناك على جذع شجرة في مدينة "السوقر" في ولاية تيارت الجزائرية .... وهناك على جذع

شجرة ما زال محفوراً: هنا شنق الفرنسيون الشاعر المغرد "علي معاشي".

ويحتفي ممدوح الشيخ في قصيدة: "الندى والموت" (التي تحمل المجموعة عنوانها) بهؤلاء الثوار الشهداء فنراهم أجمل أندائه:

على الأسفَلتِ
يَـسـقُـطُ شَـاعِـرٌ آخَــر
مَـوَشىً بِـالـنـَدَى
.. .. والـمَـوت

**

تــَرَحـَّلَ في بِـلادِ اللهِ
مَحـزونـاً
مِـن البَارودِ .... لـلـزَهـرَة
ليَـرِثِي ثـَائـِراً
قـَد بـَات مَشـنـوقـاً

على شَــجَـرَة
مَـوَشىً بِـالـنَـدَى .. .. ..
والصَـمت

انظر معي، الشاعر موشىّ بالندى والموت .... وانتبه لأن الثائر مات موشىّ بالندى والصمت.

الشاعر الذي سقط على الأسفلت لم يسكته الموت وإنما أماته سكوته.

إن ممدوح الشيخ يطلق النار على كل الشعراء والصامتين في وطننا العربي، ويعلن أن موتهم جميعاً مخروسين فيه ملحمة القصاص والرثاء منا لهذا الشاعر الذي مات موشىّ بالندى والصمت. والندى هنا حلمه البكر في أن تفرخ ثورته فجراً لهذا الوطن .... والصمت هو صمتنا، نحن الذين عجزت حروفنا عن الانتصار به، أو الانتصار له.

أحمد مرسال

مِن أوراقِ عاشِق

مُفتَتَح

"لا تعطني إلا عيونَ حبيبتي

فأنا مُسَافِر

آخيتُ ترحالي

وعوَّدتُ الضلوعَعلى الخناجِر

كفٌ تُصافِحُني

وعَينٌ تحتوي حُزني

وروحٌ . . .

ترتدي رُعبَ الـمُحاصَر"

**

1 (وَرَقَــةٌ أُولَـى)   (رَحيـل)

سَـآوِي إلى جَبـَـلٍ

يَـعـصِـمُ القَـلـبَ مِن حُـزنِـهِ

حِـينَ تـحـتَـجِـبـينَ وراءَ غـَمـامِ الرحِيل

وأبـحَـثُ عن قِـصَّـةٍ للصحابِ

تُزيِّـفُ ما طَـلَّ من قُـبحِـنا

بغِطَـاءٍ نَـبيـل

وُأطفِـئُ قِـنديـلَ تَـرحَـالِـنا في البِلادِ

نُـفَـتِّـشُ عن مُـدُنٍ

تَحتَـوينا فنَـملَـؤها . . .

بالبُـكَـاءِ الجَميل

**

2 (وَرَقَةٌ ثَانيـة)   (نِزَال)

أَغمِدي عَينَيكِ يا سيِّدَتي

إنَّني أصغَرُ مِن هذا النِزَال

رايَتي البَيضَاءُ ذي في مَفرِقي

فأنـَا المَهزُومُ

مِن غَيرِ قِتَال

وأنا الهَارِبُ مِن صَبوَتِه

وأنـَا المُمكِنُ

والوَهمُ المُحَال

أ َ لَقُ الثَلجِ الذي في هامَتي

ألَقُ الثَلجِ

بِهَامَاتِ الِجبَال

**

3 (وَرَقَةٌ ثَالِثة)

اغفِرِي لي .. ..

حَنيني إِليكِ

اغفِري لي حنيني

اغفِري لي .. ..

إِذا طُفتُ تــَحتِ النَوافِذِ أو سِرتُ عِندَ

أريكَ تِنا البَاكِية

**

اغفِري لي

إِذا شُفتُ عَينيكِ

في لُقمَةِ الخُبزِ

أو

فَوقَ حَائِطِ غُرفَتيَ الخَالِية

**

اغفِري لي .. ..
فبَعدَكِ .... لا قِصَّةٌ آتية

**

أَ نـَامُ .. .. ..

أَ نـَامُ عَلى راحَتيـكِ ....
قَلِيلاً
فيُوقِظُني خِنجَرٌ ....
ثُمَّ أَ غفُو

**

وأَغفُو عَلى راحَتيكِكطِفلٍ

فَأغرَقُ،

لكِنّ حُلميَ ....

يَطفُو

**

أنـَامُ عَلى راحَتيكِ قَتيلاً

قَتيلاً أنـــَامُ

فَعَينَاكِ .. ..تـــَغفُو!!

**

أَطَلَّ الصَبحُ

أَطَلَّ عَلى وَطَنِي الصُبحُ
لَم يَندَهِش
وغَاصَ بَأضلاعِهِ الرُمحُ ...لَم يَرتَعِش
وتَاقَ إلى البَوحِ ...لَكِنَّه

كَـانَ يـَـخشَى عَلى القـَيدِ

أ َن يَـنخَدِش !!

**

أنَا أنَا

يَـا أَ يـُّها الـحُـزنُ الـنَـبـيـلُ

أنَـا أنَـا

قِـنـديـلُ أُغنيَـتِي الـنَـحِـيـلُ

يُـضِـيءُ كُلَّ شَـوارِعِ الـتَـرحَـالِ

مُـنـتَـصِـبـاً ....

عَـلى حَـدِّ الـقَـنَـا

وأنَـــا أنـــا

**

دَافَعتُ عَن سُورِ المَدِينَةِ
حِينَ فَرَّ جُنُودُهَا
ونَثَرتُ أسئِلَتِي
عَلى أبوَابِهِا
وصَحِبتُ فيها الشَمسَ
مِن مِيلادِهِا
لِغُروبِهَا
وأكَلتُ خُبزَ حَنِينِهَا

وطَعِمتُ غُربَتَها

احتَضَنتُ أِنينَها

وقَرَأتُ حُزنَ دُروبِها

**

فعَرَفتُ

حِينَ تـــَسَاقَطَ الشُهَدَاءُ

مَا اسمُ مَدِينَتي

وعَرَفتُ أنَّ هُويَّتي

أنـــّي أنـــَا

قِيـثَـارَ تي سَيـفِي

وزَادِي

حِنطَةُ التَـذكَـار

أنثُرُهَا فَتخضَرٌّ الـمُنَى

وأنــَا أنــَا

**

الرَّحِيقُ السَّرمَدي

يا شَارِعِ الأزهَارِ
بُح لي بالرَحِيق السَرمَدِي
بُح لي بِسِر أُمومَةِ الأرضِ الحِزينَة
للرِجَالِ القَادِمِين مِنَ المَخَاضِ الأُولِي

**

يـا شَـا رِع الْأزهَـارِ

بُــح لي ....

وابدَأ التَـارِيخَ ثَـانيـَـةَ

لأنِّي ... لا يُطَـاوِعُنِي التَـمَـرُّد

يا شَـارِع الأزهَـارِ

بُــح لي

إِنــَّنـي،مِن أَ ـَلـفِ عَـامٍ ....

لـَم أُغَـرِّد

**

سَمرَاءُ

سَمرَاءُ

تَحمِلُ حُزنَ قُبّرَةٍ

وصَبرَمُقَاتِلٍ

وإِبَاءَ شَاعِر

تُنبِيكَ عَينَاها

عَنِ الْأوطَانِ

في صَمتٍ مُكَابِر

**

لا فُلكَ يَحمِلُهَا إلى جَبَلٍ

إِذا الطُوفَانُ حَاصَرَهَا .. ..

ولا ....

فَرَسٌ مُغَامِر

**

سِحرُ عَينَيكِ

دَعِيني

أ َرَى خَلفَ عَينَيكِ

مَا لا يُرَى

دَعِيني .... أُحَاصِرُ فِيكِ

انهيَارَ الذُرَى

ومَوتَ العَصَافِيرِ

في ردهَاتِ القُصُورِ

وفَوقَ ضُلُوعِ القُرَى

**

دَعِيني

ولا تَمنَحِي سِحرَ عَينَيكِ .... للسَامِرِي

فَقَد يَملِكُ المَرءُ

وَجهَ نَبيٍّ ... وقَلبَ دَعِيّ

**

مُرِّي خِلسَةً

مِن طَنجَةِ للشَامِ

جُرحِي غَائِرٌ

يا طِفلَتِي

لا تَنكَئِي أَحزَانِي

مُرِّي بِأبيَاتِ القَصِيدَةِ

خلسَةً

ودَعِي لَهِيبَ مَشَاعِرِي يَنسَانِي

فَوَرَاءَ صَمتِ مَلامِحِي

يَبكِي دَمًا

قَلبِي الذي مِن حُزنِهِ أَعيَانِي

**

سَافَرتُ مَعشُوقَـاً
وعُدتُ مُضَـرَجَاً بِالـحُزنِ
أجَمَعُ بِالبُكَا أَشلائي
مَرَّت على جَسَـدِي السُنُونُ
خَنَاجِراً
وبِكِلمَةِ أصبَحتُ
خَيطَ دُخَانٍ
وحُطَامَ تَـمثَالِ

وقِصَّة عَاشِق

لا يَحتَوِيهَا مَنطِقِي ولِسَاني

تــَغتَالـُنِي الكِلمَات

حِينَ أ َقُولـُـهَا

تـَجتَاحُني ذِكرَاكِ ....

في أ َشيـَائي

**

يا أ َيهَا الذنبُ الذي أ َدمَنّتُهُ

قـَد كنتِ لي بَيتِي

وكنتِ رِدَائي

الآنَ أشَعُرُ أَنَّنِي عَارٍ

إذا للذِكرَياتِ

فَتَحتُ بَابَ خِبَائي

******

هَل صِرتِ حَقّاً

بَعدَ مَوتِ وَلِيدِنَا

مَاضٍ تُدَحرِجُهُ السُنُونُ وَرَائي؟!

أَم أَنتِ آتِ

لا أُطِيقُ لِقَاءَهُ

وفِرَاقُهُ

أقسَى مِنَ الإرجَاءِ؟

أَمْ شَوكَةٌ

في كُلِّ مَهدٍ ضَمَّني

حَتَّى أَلِفتُ الوَخزَ ... في أَعضَائِي؟!

**

ضِدَّانِ نَحنُ

وبَينَنا يا طِفلَتِي

أ َلفٌ مِنَ الحُرَّاسِ والأبـوَابِ

طِفلانِ في دَربٍ طَويلٍ

رُبَّما .... خُضنَاهُ نـــركُضُ

خَلفَ خَيطِ سَرَابِ

هَـذا الضَبـَابُ يَـلـُفُّنا

وَوَرَاءَهُ .... سَنَكونُ صَرعَى

وَهِمنَا الكَـذَّابِ

**

الأسلاكُ الشَائِكةُ

مَنفِيّاً عَن وَطَنِي
وضَفائِرِ مَن أهوَى
ونُقُوشٍ فَوقَ الجُدرَانِ تُنَادِيني

**

فَوقَ الأسلاكِ أُعَلِّقُ صُورَة جَدي

وُلَّمِلِمُ تـَذكَـاراتِ العُمرِ .... تـُشَـظّيني

**

عِـنـدَ الأسـلاكِسَـكـَبـتُ حَـنـيني

عند الأسـلاكِ

.... قَـطـعَـتُ شَـرَاييني!!

**

فـي سَاحَةِ الـحُزن

نــزَلت سَـاحَة الـحُـزن

تــبَحَثُ عَــن عُـمـرِهَـا

صَـادَ فـَت

قِصَــصَ الأمـسِ

والـغَـائِـبين

لَـم تُــرَفـرِف على قَـلـبِـهَـا نَـسَـمَـةٌ

فَـأبَـاحَت مَـدَامِـعَـهَـا

لـُـخـُـطَـى الـعَـابِـرِين

**

أ َحـرُفٌ تـَتـقَاطُـعُ فَــوقَ الـلِّـسـانِ

ولَـيسَـت تـُبِـين

صَـرخَـةٌ عـبَـرَت حـَاجِـزَ الـصَّـمـتِ

لَـكِـنَّــهـا ....لَـم تــُجَاوِز

حـُدودَ الأنين

**

ما الـذي جـَاءَ بِي سَـاحَـة الـحُـزن؟
كُنتُ ُأفـتِّـشِ عَـن جَـنَّةِ الـيـَاسَمِينِ
مـا الـذي جـَاءَ بِي .. . . ؟
مـا الـذي جـَاءَ بِي .. . . ؟
مـا الـذي جـَاءَ بِي .. . . ؟
في الـصَـنـَادِيق
أ َشـيـاءُ لا تـَسـتـَكِين

هَـذِهِ الذِكــرَيـَاتُ

الــرِمَـاحُ

الـــسُيُـوفُ

الـخَـنَاجِــرُ

في أَضـلُـعِ العَـاشِـقِين

**

إِنـــــَّه الـشَــوكُ

يـا إِصبَـعِي .... فـانتـَبِـه

إنــــَّهُ الـعَارُ

فَــوقَ الـــجـَبَـين

سَقَـطَ الوَردُ مِـن قـَبـضَـتي ....

غَفلَـةً

والـذي في يَـدِي

وَخـزُ مَـــرِّ الـسِنـين

******

الندى والموت[3]

على الأسفَلتِ
يَسقُطُ شَاعِرٌ آخَر
مَوَشىً بِالنَدَى
.. .. والمَوت

**

[3] كتبت في رثاء شاعر جنوب أفريقيا بنيامين مولويزي.

تــَرَحـَّلَ في بِـلادِ اللهِ

مَحـزونـاً

مِـن البَـارودِ .... لـلـزَهـرَة

ليَـرثِي ثـَائـِراً

قـَد بـَات مَشـنوقـاً

على شَــجـَرَة

مَـوَشىً بِـالـنـَدَى .. .. ..

والصَـمت

**

لأمِـيرَةٍ .. .. ..

مفتتح:

لأمِـيرةٍ
سَـكبـَت رَحـيقَ زُهُورِهَـا
في كـَـفِّ شـَاعِـر
فـتـَبرعَـم الإنْـسَـانُ في أحـدَاقِـهِ
وتـدَفـَّقـَت بِلِـسَانِهِ

لُـغَـةُ الـمَخاَطِر

لَم يَدرِ مُنذُ عَـرفـتِهِ
ما الـفَرقُ مـا بين الـمُحـاصَر
والـمُحَاصِر

القصيدة:

سأُمَزِّقُ الـقَيـدَ الـحَـريـريَ الأخِير
وسأمـنَحُ التَّـاريـخَ فُـرصَةَ عُمـرِهِ
لِـيراكِ في ثـوبِ الأمِـيرَةِ
تـخـرُجِين إلى الأمِـير

وسيـَفضَحُ النَّوارُ سِرَّ قـَصِيدَتِي

وسَتـَرسُمُ الأزهَـارُ وَجهـَكِ

بـالـعَبير

**

سأقَـولُ لـلآتينَ:

أنتِ أميـرتي

وأنـَا الذي أحبـَبـَتُ

-يــــا حـُريَّـــــتي -

قَيـدَ الأسِـير

**

صَاحَـبتـِنِي بِـالــرُّوحِ

مُـنـذُ مَـشـيـئَـةِ الـرحـمَنِ

حَـتَّى

أ َوَلِ الإنسَـانِ

حَـتَّى. . .

بـَابِ مَـنـزِلِـنـَا الـصَـغير.

**

دمع "ريم"

حلم من هذا الذي فوق سريري؟
دمع من هذا تحت جفوني؟

**

كنت مشنوقاً على وهـمٍ وثير
صرت مسجونًا وسجاني ضميري

**

فرس الغربة لم يتعب ولكن
تعب الرمل
وأمسيت طريداً
كلما صادفت تذكاراً قديماً
هزني وجدٌ به صرت سديماً
وأتى الحزن حنونًا .... وأليماً

**

كنت في رمل الصحاري

ظل رمحٍ

وانحنى العودوظلي مستقيم

**

والذي فوق سريري ليس حلماً

والذي تحت جفوني.... دمع "ريم".

**

حبر الرسائل

سأفر من حبر الرسائل

من سطور العشق والأشواق

أبحث عن دمي

**

سأفر من سجن يحيط بعالـمي

ومشاعري

وإليه أشعر أنني

لا أنتـمي

**

سأعود يا نفسي

إلى نفسي

على فرس الفراق الـمسرج

بصمـاتك الـملقاة فوق جوانـحي

وضفائري

ودفاتري

الآن أمحوها لأرجع حرة

أبكيك حتى

أسترد ملامحي

**

بلا وداع

اقتسمنا الطعام

وطلاء الأظافر

واقتسمنا الكلامَ وبوح الـمشاعر

ثم ذات صباح

غادرت غرفتي

لـم تقل لي: "الوداع"

أشعلت لهفتي

**

ليته إذ أتى

ليته يبتسم

حين يخطف أحبابنا

يبتسم.

حنين مستبد

رحلوا

وما زالت ملامـحهم

على الـجدران في صمت

تئن ....

ولا تبين

******

رحلوا

وما زال الـحنين الـمستبد

هو الـحنين

**

بصماتهم

سوداء

أو حمراء

أو أشياء شائهة

كعار في الجبين

**

حجرتي

هاهنا أملي

هاهنا مللي

وهنا مخدعي

وهنا بصمة صكها إصبعي

**

وهنا قصة حادة كالشظايا

وهنا حلم في صفاء المرايا

**

بينما حجرتي

ليس فيها سوايا

**

أمنيات .... وغصة

وحيدة ...؟

نعم

لكن معي قصيدة

وقصة قديمة

وغصة جديدة

وبعض أنجم

وبعض أمنيات

**

لكنني وحيدة

**

كشذى الياسمين

كالرياحين كانت بنات بلادي

كبريق الندى

كشذى الياسمين

يمتشقن ثياب الزفاف الجميلة

فيغيم بأعينهن الحنين

**

نحن شعب يقاتل كي لا يموت

والذين يموتون لا يفرحون

لا نغني إذا زف أبكارنا

لا نغني إذا رجع الغائبون

ليس من حقنا أن نقول:

"بلادي"

فالذين يموتون

لا يملكون.

**

تحاول .... أحاول

تحاول ألا تموت ؟!

أحاول ألا أعيش!

**

بقاياك ظل نحيل

بقاياي وشم هزيل

**

فيا فرس دون ساق
يحاول ألا يموت
أنا طائر دون ريش
يحاول ألا يعيش

**

عصفور

حين حطَّ على السور

زقزق ...

ثم هدأ.

كان عصفور قلبي

يرفرف مثل جناحيه

يبحث

عن خطوة المبتدأ.

**

حين حط على السور

كنت أفتش

عن طائري المستحيلِ

وعن زهرة في حديقة عمرٍ

تبرعم ... ثم ابتدأ

**

حين حط على السور

قلبي هدأ.

**

أراود القلم!

راودته

لكنه اعتصم

أمزق القميص

من قبل

أمزق القميص

من دبر

أقول ربما

في صمته بكى

لعله ابتسم

**

لكنه اعتصم!

**

محتويات ديوان "الندى والموت"

- **سحر عينيك**
- **مُري خلسة**
- **الأسلاك الشائكة**
- **في ساحة الحزن**
- **الندى والموت**
- **لأميرة**
- **دمع "ريم"**
- **حبر الرسائل**
- **بلا وداع**
- **حنين مستبد**
- **حجرتي**
- **أمنيات .... وغصة**

- **وحيدة ...؟**
- **كشذى الياسمين**
- **تحاول .... أحاول**
- **عصفور**
- **أراود القلم**

ديوان قصر بناه العنكبوت

الطبعة الأولى 2016

الكتاب: قصر بناه العنكبوت (ديوانشعر)

المؤلف: ممدوح الشيخ

الطبعة الأولى: 2016

وبيننا حكاية

فصولها: الغناء والبكاء والألق

وبيننا

تشرد التسكع الطويل

على شواطيء القلق

**

وبيننا ما بيننا

يا أيها الورق.

هذا الديوان

بعد ما يزيد عن ثلاثين مُؤلَّفاً نشرتها ما بين القاهرة وبيروت وعمان ومسقط والرياض والشارقة ودبي وواشنطون .... أعود إلى الشعر.

أعود إلى بيتي الذي غبت عنه سنوات طوال قضيتها بين قضايا العلوم الإنسانية، باحثاً وكاتب مقال، نُشرت مقالاته في عديد من الدوريات في العالم العربي وخارجه.

وقد كان الدرس الأهم من تجربة السنوات الفائتة، أن الكتاب ذاكرة الثقافة، بغير منازع، وأن المشاركات الشفوية تبقى مساراً فرعياً لا تعيش بصمة المبدع فيه إلا قليلاً.

وقد كان لوسائل الإعلام الاجتماعي (وبخاصة موقع فيسبوك) دور في خروج هذا الديوان إلى النور، فالصلة مع قراء هذا الإعلام الجديد اقتضت التعبير بأقل الكلمات، فكتبت للمرةالأولى "توقيعات شعرية" كانت الرغبة في جمعها – أو المختار منها – سبباً في اتخاذي قراراً تأخر كثيراً.

والديوان مل كقارئه، ومن بعده ملك المكتبة العربية التي تعلمنا منها أن ننظر بتواضع إلى ما نكتب،

فهو – مهما بلغت قيمته – سيظل نقطة في بحر لا تكاد عين الناظر ترى آخره.

وكل مبدع بلغة الضاد إنما هو "مغامر" شاء أم أبى، إذ يصبح ما كتب جزءاً من ثقافة تسطع في سماء تاريخها العريق نجوم زاهرات.

فليسامحني القاريء على هذه المغامرة.

ممدوح الشيخ

شَهدُ العِشق

يا سَيِّدَ الخَلْق

هَل يَكفيك مِن كَلِمي

وُقُوفُها عِنْدَ بَابِ الحِلْمِ والكَرَمِ

وهَل يَكونُ شَفيعًا لِي بِآخِرَتي

أنّي مَدَحْتُ عَظيمَ القَدْرِ والشِّيَمِ

أَتَيتَ والأرضُ
بِالأوثَانِ حَالِكَةٌ
لا خَيرَ فيها
ولا رُحْمَى بِذي رَحِمِ
يَجتَاحُها الظُلُمُ
مِن شَرقٍ لِمَغرِبِها
كَعَاصِفِ الريحِ
أو كالهَادِرِ العَرِمِ
كَأنَّما الشَّمْسُ
مِن أَثقَالِ ظُلمَتِها

تَنوءُ بِاللَّيلِ

أَوْ تُغْتَالُ بِالظُّلَمِ

سَمَّاكَ رَبُّكَ نُورَاً

مِنْ هِدَايَتِهِ

واجْتَزْتَ حَتَّى مَقَامِ اللَّوحِ

والقَلَمِ

فَلَا يُدَانيكَ عَرشُ الشَّمْسِ مُشرِقَةً

وَلَا يُجاريكَ

ضَوءُ البَدرِ في الظُلَمِ

وَلَا يُساوِيكَ مَمْلُوكٌ

وَلا مَلِكُ

وإِنْ يَكُنْ في مَقَامِ العَالِمِ الفَهِمِ

مَنْ أَمَّ في المَسجِدِ الأَقْصَى صَلاتَهُمُ

فَكَانَ خيرَ إِمَامٍ حَلَّ في الحَرَمِ

**

يَا سَيِّدَ الخَلْقِ

إِنَّ الشَّوقَ رَاحِلَتي

إِلى رَحِيمٍ أَضَاءَ الأَرْضَ

بِالنِعَمِ

بِالعِلْمِ والحِلْمِ والتَّوَحيدِعَلَّمَنا

أن الحَقَيقَة

نُورُ اللهِ لِلأُمَمِ

وَأَنَّ حُبَّ حَبِيبِ اللهِ

جَائِزَةٌ

لِعَاشِقٍ عِشْقِهُ

أَحْيَاهُ مِن رِمَمِ

وكُلُّ عِشْقٍ

فَفِي عُقبَاهُ شَائِبَةٌ

إلا هَوىً كَأنَّ بَما الزَهراءِ كَالدِيَمِ

كَسَلسَلِ المَاءِ

يَهمِي مِنْ سَحَابَتِهِ

مُنَزَّهًا عَن دَنَايا النَقصِ والألَمِ

عِشْقٌ شَفِيفٌ

بِلا حُزنٍ

وَلا وَصَبٍ

وَلا رِيَاءٍ......

وَلا إِثمٍ.....

وَلا نَدَمٍ

رُزِقْتُ بِالعِشْقِ..

مَا حِرصِي عَلَى عَرَضٍ

تُبْلِيهِ كَفِّي؟ ...

وشَهدُ العِشْقِ مِلءُ فَمِي

أَحبَبتُ حُبَّ رَسولِ اللهِ...

يالَهفي

عَلَى حَبيبٍ مَضَى

والشَّوقُ لَمْ يَنَمِ

يَا نُطفَةً

مِن نَدَىً

واللهُ أَودَعَها

في مُسْتَقَرٍّ كَريمِ الصُلْبِ والرَّحِمِ

يا دَعْوَةَ الأنبيا

رَبِّي تَقَبَّلَها

لِيَجْعَل المَجْدَ

صِنْوَ الفَقْرِ واليُتْمِ

**

يَاسَيِّدَ الخَلق

حُزْتَ الـخَيرَ أَ جـمَعَهُ

وَفَاضَ مِنكَ سَنَا البُشْـرَى عَلَى الأُطُمِ

وُلِـدْتَ مَطْلَـعَ صُبْحٍ تَاقَ نَاظِرُهُ

فَكُنتَ طَوقَ نَجاةِ العُرب

والعَجَمِ

فَاهتَـزَّت النَّـارُ لِـلمِيلادِ خَاشِعَةً

لَربِّـها.. ..

وشَّـقِيٌّ

هـام بِالـصَّنَمِ

فَـأينَ كِسْرَى وسَاوىَ

والذي عَبَدوا

مِن دُونِ رَبِّ البَرايَا....

والفُؤادُ عَمِ؟

وَأَينَ كُهَّانُهُم؟..

واللهُ غَالِبُهُم...

لو استَطَاعُوا

لَرَدّوا النُّورَ بِالحِمَمِ

**

يَاسَيِّدَالخَلْق

ما زَهْوُ الملوكِ إِذا

رَأَوكَ فيمَكَّةِ

والصَحْبُ كالحَشَمِ؟

والوَحْيُ يَنْزِلُ

أَنَّ الجَمْعَ مُنهَزِمٌ

وآلُ ياسِرَ

قَبلَ الركْبِ العَلَمِ

مَاأَعجَبَ الوَعدَ

والمَوعُودُ في دَهَشٍ

مَاأَصْدَقَ الوَعْدَ..

وَعْدُ الله مُعْتَصَمي

واللَّهُ أَكْبَرُ

فَوْقَ الكِبْرِ قَاهِرَةٌ

بُورِكْتِ مِن صَيْحَةٍ

عُلويةِ النغَمِ

والحَقُّ يَعْلو

وَرَبُّ النَّاسِ ناصِرُهُ

نِعمَ النَصيرُ.. ..

ورُكْنٌ غَيرُ مُنْهَدِمِ

**

يَا سَيِّدَالخَلْقِ

لَوأَبصَرْتَ أُمَّتنا

مِن بَعْدِ مَجْدٍ

بَرَاهَاأَوهَنُ السَّقَمِ

خَرائِطُ الحُزْنِ

مِن نَجْدٍ إِلَى عَدَنٍ

إِلَى مَوَاجِعِ يَافَا...

والحُدودُ دَمي

مِن سَاحِلِ الهِنْدِ

حَتَّى الشَّامِ بَاكِيَةً

وذي العِراقُ.. ..

ومَا جُرْحِي بِمُلْتَئِمِ

أَبْكِي عَلَى أُمَّةٍ

في التّيهِ مُفْلِسَةٍ

مِن البَصَائِرِ

والأَحْلامِ

والهِمَمِ

سَكْرى بِخَمْرِ التَمني

والـمَدى ُأُفُقٌ

مِنالهَزائِمِ

والأحْزانِ

والغُمَمِ

تَرُومُ عِنْدَ عَدوٍّ

طِبَّعِلَّتِها

فيالبَدْءِ فَازَتْ .. ..

فَهَل تَشْقَى بِمُخْتَتَم ؟

تَصُمُّ عَن قَولِ رَبِّ النَّاس:

"وَاعتَصِموا"

آنَانَها.. ..

والـرَّدَى سُـمٌّ بِلادَسَـمِ

وَالفَـوزُ بَـيـنَ يَديـَها

وَهيَ ذاهِلـةٌ

فَيْضٌ مِنَ العِلْـمِ

في نَبْعٍ مِنَ الحِكَمِ

آيٌ مِنَ اللهِ أوحَاهَـا..

مُفَـصَّلـَةٌ

شِيدَتْ بِهِنَّ مَنارَاتٍ

مِنَ اليَمِّ

أَلا يَرَونَ النَّدَى

فِي كُلِّ مُنْزَلَةٍ

يَا وَيحَ قَومِي .. ..

أَلايَتْلُونَ: وَٱلقَلَمِ"؟!

**

أسألُ الرملَ

أسألُ الـــرَمـلَ

فيَرتَدُّ صَدَى

ها هُنا مَـرَّ

وصلَّى وهَـدَى

وهـنا جِبريلُ بالـوحي ابـتدا

عَــربيَّ اللفظِ

عُلويٌّ النَدَى

**

أيها الـرَمـلُ...

هنا الهادي خَـطا

مَـن رأى الرَملَ

إذا ما غَـرَّدا ؟

**

أمَّتي الـحَيرى ..

هنا صَوبَ السما

لـيـلة الإسـرِاءِ

راقٍ صَعدا

وابـتـنى مَـجـدَا َرجـالٌ حـَولـه

بيَـد الأحفـاد

أمـسى بَدَدا

خَـيـمةٌ الـَمـجد أضعناها سُـدَى

وبـأيـدينا

اقتَلَعنا الوَتدا

مِـن سرايـيفو إلى أنـدَلُسِ

سَيـفِيَ الباكي

أبَى أن يُغمَدا

وإذا استذكرتُهُنَ انحدرت

دَمعةٌ كالنارِ

تَفري الكبدا

**

مـوردُ الذكرى

مريـرٌ طَعمُهُ للمُحبين ...

وسَل من وَرَد

فهُنا رَفرَفَ في الأفقِ دمٌ

سَابِحٌ كالنورِ في حضنِ المَدى

حَملوا الإسلامَ

واجتازوا الغضا

حينَ كان الظُلمُ سَوطًا

ويَدًا

جاهدوا بالسيفِ والحرفِ

ومَن

جَعَل السيفَ يَراعَاً...

عَربَدا

سوَّدَ السيفُ رِجالاً

بينما

سَيدي بالحِلمِ

أمسَى سَيِّدا

وَعدُهُ الصِدقُ

وكَم مِن واعِدٍ

وَعدُهُ يمضي

كأن ما وَعَدا

قال: هذا الدينُ يَبقَى سَيِّدا

وتجوزون المَداراتِ ....

غَدا

**

أسألُ الرَملَ

فتَهتزُ الرُبَى

أسألُ الريحَ

فتَبكي بَرَدا

أيُها الرَملُ

أتدري ما الجَوى؟

آه لو تدري ...

لذُقتَ الكَمَدا

كنتَ تبكيه

بِدَمعٍ مُحرِقٍ

هل بَكَى الفَقدُ أبًا مُفتَقَدا؟

غابَ خيرُ الخَلق ...

والحَقُّ الذي

سَاقَهُ للناسِ يبقَى أبدًا

سيدي في القبرِ غابت شَمسُهُ

وضياءُ الوَحي

باقٍ سَرمَدًا

**

في دُروبِ الصَبرِ باقٍ خَطوُه

كالمناراتِ

هُدىً للسُعَدا

هـذه النـخلـةُ

مَـسَّـتـكَـفَّـهُ

هـذه الأرضُ

علـيها سَـجَـدا

هـذه التربة

ذاقـت دَمـعَـهُ

وهُـنـا الدربُ الـذي

فيِه ابتدا

**

أسـألُ الرَمـل..

فيبكي لـوَعةً

إذ خـلا مـِنه الـمَدى ..

والـُمـنـتـَدى

ربِ إن الـقـلبَ يهوى أحمدا

فاجعل الـحَوضَ غداً

لي مَـوِعدا

واسقِـني من كـفِّـهِ كي ترتوي

نَفسيَ العَـطشى

إذا اشتدَّ الصَدى

**

أيها الرَملُ
ابكني مِن شاَعِرٍ
صَاحَبَ الأوهامَ ...
والوَهمُ رَدَى
لَم يَكُن يَوماً فِداءً للذي
يَفتَديهِ الكَونُ

إن عَادِ عَدا

لم يَكُن دِرعاَ

وطَاشَت أَسَهُمٌ

زعَمَ الرامون

تُدمي أحمَدا

أيُها الرامون

ذا قلبي فِدا

لَستُ ُأبقيهِ

إذاشَرٌّ بَدَا

**

ياراحلاً

أبكيكَ

أم أبكي

زمان عذابي؟

ياراحلاً لـم يُـبق

طرقة بابٍ

أو ضوء قنديلٍ

لـخطوة عابرٍ.

أو دمعةً

أروي بها أهدابي؟

أيُّ قلبٍ؟

يا غريباً

مُروَّعاً

في اغترابه

وقريباً

مُؤرَّقاً

في اقترابه

وحبيباً مُعذَّبًا بحبيبٍ

أي قلبٍ لديك

تخشى اضطرابَه؟

**

توقيعات شعرية

1

عشقت مرارتي

وألفت وجدي

أتعرفُ لذة الأحزان بعدي؟!

2

أحسست خلف جملة

بنبرة اهتمام

بلهفة مشبوبة الضرام

في جملة عابرة كأنها منام

تجمَّد اللسان بعدها

وردَّ بالسلام!!

**

3

عهدتك تأتين دوماً

ولم أدرِ معنى الغياب

فيا ليتني ما عهدتُ

ولا ذقتُ

شهد السراب.

4

أتسترجعين انتظاراً

على الجمر خلف النوافذ؟

أنا في انتظاري سجين

فراشيَ شوك القنافذ.

5

نهاران كالدهر مرَّا

وفي الجب قلب يموت

وعمران ضاعا بقصرٍ

بناه لنا العنكبوت.

6

تمـاديت في الركض

حتى

تـخيلت أني الـحصان

ومنشغلاً باللجام

خسرت الهوى

والرهان!!

7

سيلتقيان في جرح

ويحتضنان تذكاراً

ويرتعدان من ألم

ومن حلم غدا ناراً

8

ستشحذُ حدها السكينُ

حتى تبلغ الوترا

وحتى ينزف الضدان

ما نسيا وما ذكرا

9

وبيننا مسافة

كالصوت والصدى

كالنصل والسكين

كأننا الألم

ولوعة الأنين

صخر الدموع

مُدوا يداً.. ..

ليمُرَّ هذا الحُلمُ

في دربِ الرُجوع

مدوا يداً

ليمر محمولاً

على قَدَرٍ من البارود

تحرُسُه المواجِدُ

... والشُمُوع

للعائِد المَنسيّ

للوجهِ الذي

قَدَّتهُ كَفُ الحُزنِ

من صَخر الدموع

**

مُدّوا يداً

لأعيدَ رسـمَ خرائطي

وأعيد نَسجَ مواجِدي

وصبابتي .. .. والآتي

وأرصِّع الـمدنَ الـحبيبة مرةً

بقصيدةٍ عربيةِ القسمـات

من طنجةٍ عنوانها

من دجلةٍ أوزانها

من مكةٍ

يأتي صدى الكـلمـات

**

سأقول يا عربَ الـمواجِـــع

ربـما

أنشدتُ سِفر الـحُزن

فيخَلَواتي

وبـحثُ عن رسم العروبة دونـما

أملٍ بأن تزهو بها لوحاتي

لكـــــني.. ..

عربيةٌ قيثارتي

وقصائدي الـمبتورةُ الصرخات

**

لي إخوةٌ بـمشارقٍ ومغاربٍ

وعلى حصى الفلوات

من بصماتي

مصريّةٌ ..حلبيّةٌ ..وعصيّةٌ

لـم يكسر العادون قطُ قناتي

**

سأعيدُ رسم ملامحِ الوطن الذي

كالياسمينِ .. كضمةِ النسمات

أحلامُه مُخضرَّة عبر المدى

أمجادُه ظلٌ على مِرآتي

من فاس من بيروت

من نجدٍ ومن حطين

سوف تجيئكُم كلماتي

بارودها وورودها من موطني

وغناؤها الـمخنوق بالعبراتِ.

**

هُـــوَالـُمستَحيلُ

هُـــوَ الـُمستَحيلُ ..

غُـلالـتُـهُ الدَمَويةُ

تَغسِلُهُ

مِن وُحُولِ الضَلالِالـُمبِين

وقد كان قَبلَ النَزيفِ

كِيانا ً مِن الـدَّم واللـَحم ِ

صَارَ غُـصَينا

مِن اليـَاسَمين

.. ..هُوَ الـمُستَحِيلُ

شَوارِعُ غَـزَّةَ تَعرِفُهُ

مَارِداً طَـالِعاً

مِن بَقَايا جِنين

ومِـيرَاثُهُ المَجدُ والنُّورُ

.. زَهرٌ مِن الوَطنِ المُستعَادِ

ونَـبتَةُ تِين

**

.. ..هُـوَ الـُمستَحِيلُ

شَهِيدٌ ولـَكِنَّهُ .. . شَاِهدٌ

فاستَعِيدُوا بِمِعرَاجِـــهِ

أوجُـهَ الـغائبين

فعَلى دَربِهِ يبتدي

صَاعِدا ً من صَفاءِ المـَدَى

مُرتقَى الـشاهِدين

**

.. .هـُـوَ الـُمستَحيلُ

فيا ليتَني كُنتُ في ظِلّهِ

كَـي يـَـخُطّ دَمي

قِصّـةَ القادِمين

ويا ليتَني

كُنتُ بَـايعتُهُ

أن نسِيرَ مَعَاً

فوقَ جَمـرِ

الـيَـقين

فيـا ذي الـسَـمَـا .. أقلِعي

وابلَعِي الماءِ كي تَستَوي

مَركَبُ الـمُؤمِنين

**

وذي رَايتي ..

رَايَـةُ الشُهَداءِ

نَشيدي نشيدهمو

وغَدي طالِعٌ

مِثلَ لَفحِ الحَنين

بصدق النَّبِيّ

ومُبتَسِماً كالوَليدِ

ولَكِنَّهُ ..

كالقَنَا لا يَلِين

**

هُوَ المُستَحيلُ

اكتُبُوا وَطَني

وَردةً وَردَةً

واجعَلوا فوَقَ أعلامِنا

أوجُـهَ الراحِلين

وعن قِـصَّـة المريمية

تِلك التي

كـفَّرَت عَن ذُنـُـوبِ الجَميعِ

بـقُنبُلةٍ

واعتذارٍ حَــزين

**

أيا أيـــُّها

الوَطَنُ الحُزنُ

ما اسمُ المـَدِينةِ؟

تِلكَ التي

تَـأسِرُ العابرين

أتلك هي القُدسُ

مَـهدُ النُبُـوّةِ

بَـابُ التـَواريخِ

في صَبرِهَا الـُمستـَكِين؟

أيـا أيُّـها الوَطَنُ

الدَمعُ

ما اسمُ الشَهِيدةِ؟

تِلكِ التي

اغتَالَت القَاعِدين؟

**

هِيَ المُستَحيلُ

رَمادٌ

أضَاءَ جَوَانِحَه النُّورُ

رَفــرَف

في أُفـق الـخَـالِدين

**

بِقصَائِدِي ويَقِيني([4])

"إلى القادمين على خيول الانتفاضة"

مِـن فِـضَّةِ الأحـزانِ

شِـعري نـَابِـتٌ

ومُـرَصَّـعٌ بِمَـواجِعِي وأَنـِيني

([4]) فاز عنها الشاعر بجائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "نادي جازان الأدبي" بالمملكة العربية السعودية، في المسابقة الثقافية لعام 1423 هجرية.

وَطَني الـقَـصِيدَةُ

حِينَ أفـقِدُ مَوطِـني

ومَــواجِـعِي عَــربـيّـةٌ .. ..

وحَـنينِي

دافَـعتُ عَـن هذا الـمَدَى

بِقَــصَـائِـدِي آخَـيتُ بَـينَ زُهُــورِهِ

وجَـبينِـي

جُـدرانُـهُ ...

غُدرَانُـهُ ...

شُطـآنُهُ

أشتـاقُــهَا ...

تـَجتَـاحُـني ...

تُـؤوِيـنـِي

في كُلِّ شِـبرٍ

بَــصـمَـةٌ أو دَمـعَـةٌ

أو كِـلمَـةٌ

فَـرَّت لكيتـــأتِـيني

**

وحَلمتُ

بالآتـينَ مِــنأبنَـائِهِ

سَلَّـمتـهُمُرايَـاتـهُ

بِيَمِيني

بُسَـطَـاؤُهُ ...

شُـهَدَاؤُه...

شعُراؤُه

مَـن يُـرسِلـونَ جُذُورَهـَم

في الـطِّيـنِ

مُـتدَفـِّقـاكَـالنَـهرِ

يَــهدِرُ حُـلـُمُـهُم

مُتَألِّــقٌ ... كَـبـَراءِةِ الـتَـكوِينِ

**

النُّــورُ فِيأَ حدَاقــِهــم

وأَكـفُّــهُم

صَـاغَـت لَـنـَا فَـجراً

وبَــهجَـةَ عِـيدِ

عَـبَرَوا حُـدودَ قَــصِـيدَتِي

بِخُيولِهِم

ورَجعتُ أبحَثُ

عَن حُدودِ قَصيدِي

يا فِتيَةً

لَم يُولَدوا بِقَصِيدةٍ

بَل عَلَّمونَا الشعرَ

دُونَ نَشيدِ

كونُوا حُماةَ زُهُورِنَا

وثُغُورِنَا

كونُوا نِهايَةَ تِيهِنَا في البيدِ

كـُــونـُوا لأجلِ غِـنـَـائِـنـَـا قِـيـثـَـارةً

وبِلا َـحظَـةِ التـَعـميدِ

دَمَّ شَـهِـيدِ

**

الـحُـلـُمُ مِـلءُ يَـمِـينِـكُم

فَـتـَـقـَـدَّمــُّــوا

فَـأنـَـا انـتـَـظَـرتُ مـَـجِـيـئـَكُـم

لِـقُـرونِ

وَرأيـتُ بَـعضَ وُجُوهِكُـم

بِـقصَـائِـدي

هَل تُـنـكِـرونَ الـشَّـوقَ

مِـلءَ عُـيوني ؟

لا تُـنـكِـروا

فَـأنـَا أسيرُقَـصَـائِـدي

ومَـواجِـدي

وِغـوايَـتي

وجُـنـُوني

ما ضَـاعَ مِـن عُمـري

يَـعُـودُ بِـلـَحـظَةٍ

إذ تُـولَـدون

وتَـقـطِـفُـون شُـجُـوني

فَأَنـَا على دَربِ انتـظـارِي

واقِـفٌ

مُـتَـشَـبِثٌ .....بِـقَـصَـائِدي ويَـقِـينِي ..

**

سيرة الشاعر

ممدوح محمود محمد الشيخ علي (ممدوح الشيخ)
تاريخ الميلاد : 14 / 8 / 1967
الجنسية : مصري
مدير المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق (مداد)

مساهمات بالتعاون مع مراكز دراسات عربية:

** حرَّر (بالاشتراك) موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي الراحل الدكتور عبد الوهاب المسيري. وصدرت عن دار الشروق في مصر عام 1999 (8 مجلدات).

** حرّر واختصر (بالاشتراك) موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي الراحل الدكتور عبد الوهاب المسيري. وصدرت بالتعاون بين دار الشروق / مصر ومركز زايد للتنسيق والمتابعة / الإمارات عام 2001. (طبعة ميسرة ومختصرة من مجلدين)

** ساهم في: "موسوعة الحركات الإسلامي في العالم العربي" بإشراف وتحرير: الدكتور عبد الغني عماد. (صادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية / لبنان في 2013).

**صدر له عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ببيروت:

- عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية (لبنان 2007)
- طارق البشري: المؤرخ... المفكر... القاضي... داعية الإصلاح (لبنان 2012).

** شارك بالتحرير والتأليف والتأليف بالاشتراك في عدد من إصدارات:

- **مركز المسبار للدراسات بدولة الإمارات العربية المتحدة.**
- **مركز صناعة الفكر بالمملكة العربية السعودية.**

**** عضو اتحاد كتَّاب مصر.**

أولاً : ترجمات في معاجم وموسوعات

**** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين". (مؤسسة البابطين – الكويت).**

**** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم أدباء مصر" (الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر).**

**** ترجمة في الطبعة الأولى من: "الموسوعة الكبرى للشعراء العرب المعاصرين: 1956 – 2006" – إعداد وتقديم: فاطمة بوهراكة – المغرب – 2009 – برعاية الشيخة أسماء بنت صقر القاسمي.**

**** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم الأدباء: من العصر الجاهلي حتى سنة 2002" – كامل سليمان الجبوري – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – 2002 – 1424 هـجرية.**

مؤلفات إبداعية منشورة

**** عاصمة للبيع (مسرحية) – دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة – دولة الإمارات – 2000.**

**** الحلم المسروق (ديوان شعر بالعامية) – مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – 2003.**

**** الندى والموت (ديوان شعر) – مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – 2003.**

**** القاهرة.. بيروت.. باريس (رواية) – الدار العربية للعلوم – بيروت – 2006.**

**** الممر – رواية – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – 2009.**

أفلام تسجيلية:

*** دولة المنظمة السرية – الفكرة والإعداد والمادة العلمية – إنتاج قناة الجزيرة – قطر – 2009.**

من الأعمال النقدية عن أعماله:

**** رسالة ماجستير عن مسرحيته عاصمة للبيع في جامعة جنت البلجيكية للمستشرقة البلجيكية ماريكي فان كرايسبليك – 2006. (قيد الترجمة)**

جوائز

*** جائزة مؤسسة "اقرأ الخيرية" – مصر – المسابقة الثقافية للشباب لعام 1991 – المركز الثالث في مجال الشعر.**

*** جائزة مؤسسة "اقرأ الخيرية" – مصر – المسابقة الثقافية للشباب لعام 1992 – المركز الثاني في مجال المسرح عن نص ما زال مخطوطا.**

**** جائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "المجلس الأعلى للثقافة" – مصر – 1999.**

**** جائزة "الإبداع العربي" من: "دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة" بدولة الإمارات العربية المتحدة في مجال المسرح (المركز الثاني) عام 2000 – عن مسرحية "عاصمة للبيع".**

**** جائزة "أحمد فتحي عامر" في مجال الشعر (المركز الثاني) من "الهيئة العامة لقصور الثقافة" – مصر – الدورة الأولى – 2003.**

**** جائزة "أحمد فتحي عامر" في مجال الرواية (المركز الثالث) من "الهيئة العامة لقصور الثقافة" – مصر – الدورة الثانية – 2004 – عن رواية "القاهرة – بيروت – باريس".**

**** جائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "نادي جازان الأدبي" بالمملكة العربية السعودية في المسابقة الثقافية لعام 1423 هجرية.**

**** مساهمات أخرى:**

**** نشرت مؤلفاته في القاهرة وبيروت وعمان والشارقة ودبي وواشنطون والرياض ومسقط.**

محتويات ديوان: "قصر بناه العنكبوت"

- **بِقصَائِدِي ويَقِيني**
- **سيرة الشاعر**

محتويات المجلد الأول

محتويات ديوان "نقوش"

- **إبحار**
- **مما كتب عن الديوان**

محتويات ديوان "الندى والموت"

- **وحيدة ...؟**
- **كشذى الياسمين**
- **تحاول .... أحاول**
- **عصفور**
- **أراود القلم**

محتويات ديوان: "قصر بناه العنكبوت"

- **بِقصَائِدِي ويَقِيني**